الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة الـــدكتور مـــولاي الطـــاهر -سعيدة-
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مناهج النقد الأدبي
لـ"إنريك أندرسون إمبرت"
ترجمة الدكتور: الطاهر أحمد مكي ـ قراءة في كتابـ

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص: نقد عربي قديم

إعداد الطالبتين:
♦ عـــويـــنان خـــديـــجة
♦ خرفوش فاطمة الـــزهرة

إشراف الأستاذ:
♦ الدكتور: بن أحمد عامر

أعضاء اللجنة المناقشة

الدكتورة: بلحيارة خضرة	جامعة سعيدة	رئـــيـــســـة
الدكتور: بن أحـــمد عامر	جامعة سعيدة	مقرراً ومشرفاً
الدكتورة: تامي مـــجاهد	جامعة سعيدة	مـــنـــاقشـــة

السنة الجامعية: 1443هـ-1444هـ/2021 م- 2022 م

بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم صل وسلم على محمد وآل محمد

شكر وتقدير

نحمدُ المولَى عزّ وجلَّ ونشكُره أن منَّ علينا عظِيم فضلهِ ومنحَنا القدرة والصَّبر على إنجاز هذَا العَمل المتواضِع نتوجَّه بالشُّكر والِامتنانِ إلى كلّ من مدَّ لنا يدَ العَون، ولو بكلمةٍ طيبَة لإثراء هذا العمل.

ونخصُّ بالذّكر الأُستاذ المُشرف بن احمد عامر، على مساهمتِه القيّمة بنصائحِه وتوجِيهاتِه التي إسترشدنا بها في بحث هذا الموضوع، وإلى كلّ من سَاهم من قريبٍ وبعيدٍ في تنويرِنا وتصويبنا، إلى كلّ من نحترمهُم ونقدّرهُم أساتذةً وطلبةً.

تحيّة إلى كلّ هؤلَاء،

لهم مِنَّا جَزيلَ الشُّكر، وأسمَى عِبارات التَّقدير والِامتنان، وإنا لنرجُوا أن يكُون بحثُنا هذَا محقّقا لغايتِه. ونسألُه سُبحَانه وتعالَى أن يرزقنا الإخلاصَ في الأقوال والأفعالِ، وأنْ يُعلّمنا ما ينفعُنا، وأنْ ينفعَنا بما علَّمنا، إنه هُو العَليم الحَكيم.

إهداء

أُهدِي هذَا العَمَل المتواضِع.

إلَى منْ أَخذَ علىَ عاتقه مهّمة تربِيتي وتعليمي، أَبي جَزاهُ اللّهُ عنّي خيرًا.

إلَى منْ قدّسَت العِلم دائمًا، أُمّي حَماها اللّهُ وَ أَطالَ بَقاءَها.

إلى أَخي محمد إلياس

إلَى أَخواتي فايزة وبُشرى.

إلَى منْ جَاءوا يمدُّون إلّي يدَ العَونِ.

إلَى جَميع منْ يَعرفُني، وأخص بالذّكر أصدِقائي، إلَى منْ ارتعيت بفضَائِلهم في العِلم درجةً

أسَاتذَتي في مختلَف مَراحِل التّعليم وأطوَاره.

إلَى هؤلاء جميعًا، أُهدِي عمَلي المتواضِع هذَا مقرونًا بشُعور العِرفان الجمِيل.

خديجة

إهداء

اللهم اِغنني بالعِلم وزينني بالحِلم.

وأكرِمني بالتَّقوى وجمّلني بالعَافيَة.

أُهدِي هذَا العَمل المتَواضِع إلَى مِفتاحِ الرّحمة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلَى منْ أنَار لِي طَريقي برِضَاهُما ودَعوَاهِما، والدِي ووالدتي أطَال الله فِي عُمرهِما وأدامَهما تاجًا أعتزُّ بهِ.

ونِبراسًا يُنير لِي دَربي دَائماً.

إلَى أخِي عبد الوَهاب.

إلَى أخَواتي أسمَاء و كريمة.

إلىَ كلّ أصْدقائي.

إلىَ كلّ من يتصفَّح هذه المذكّرة.

لكم مني جميعًا أنبَل التَّحيَّات.

فاطمة

مقدمة

يُشكّل موضوع مناهج النّقد الأدبيّ لـــ "إنريك أندرسون إمبرت" نقاشا واسعًا بين أوساط النّقاد كلّ حسب تصوّره، غير أنّ الكاتب عالج الموضوع بشكل يكاد يكون مختلفا، نظرا لطريقة المعالجة واللّغة التي اِعتمدها، حيث جاءت تحليلاته دقيقة تستند إلى لغة علميّة.

وعليه، قمنا بمحاولة دراسة هذا المؤلّف من جانبين: جانب خارجيّ، وتمثّل في الدّراسة الظّاهريّة وجانب داخليّ اِقتصر على الدّراسة الباطنيّة، كلّ ذلك تمّ وفق خطّة منهجيّة، توزّعت كالآتي:

الدّراسة الخارجيّة، وشملت تعريفا لمؤلّف الكتاب "إنريك أندرسون إمبرت"، ومترجمه الدّكتور" الطّاهر أحمد مكيّ"، إضافة إلى دراسة وصفيّة للكتاب.

أمّا الدّراسة الدّاخلية، فتناولنا فيها ملّخصا لمضمون الكتاب وفصوله، وتحليل أهم المحاور والأفكار التي تطرّق إليها المؤلّف، كما وضعنا نقدا وتقويما لهذا الكتاب، من خلال إبراز إيجابياته وسلبيّاته وأهميّته ودراسة منهج الكاتب وأسلوبه.

وقد جاء اِختيارنا لهذا الكتاب، كونه مصاغ بأسلوب متميّز من حيث اللّغة وطرح المفاهيم إضافة إلى كونه متخصّصا يفيد الطالب في هذا المجال (المجال النقدي).

غير أنّ هذا العمل لم يكن سهلا، بدليل أنّه قد واجهتنا جملة من الصّعوبات منها: عدم وجود دراسة حول هذا الكتاب، إلى جانب ذلك عدم تمكّننا من طريقة البحث هذه، وهي –قراءة في كتاب– ولكن بالرغم من كلّ هذا، اِستطعنا أن نشتغل على هذا العمل، بفضل توجيهات الأستاذ المشرف "بن امحمد عامر"، الذي كان لنا خير رفيق، كما لا ننسى كلّ من قدّم لنا يد العون من بعيد أو قريب.

كما أنّنا نقرّ بأنّ هذا العمل قد يعتريه النّقص، لأنّه عمل بشريّ، فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشّيطان.

ونسأل الله أن يسدد خطانا إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، والحمد لله ربّ العالمين.

عوينان خديجة

خرفوش فاطمة الزهراء

سعيدة في: 2022/06/16

قراءة خارجية

- دراسة الشكل-

1- التعريف بمؤلف الكتاب:

إنريك أندرسُون امبرت Enrique Anderson Imbert هو روائيّ أرجنتينيّ وكاتب للقصة القصيرة، وناقد أدبيّ ولد في قرطبة عاصمة أكبر المحافظات الأرجنتينيّة، وهو اِبن **(خوسيه إنريك أندرسون Jose Enrique Anderson)** و**(هونورينا إمبرت Honorina Imbert)**، تخرّجَ من جامعة **(بيونس أيرس)**، ونالَ منها شهادة الدُّكتوراه، ودرس على يد أعلام الأدب والنَّقد الاِسبانيّ الذين كانوا يعملون فيها ثم أصبح أستاذا فيها .

كما عمِل أستاذًا في جامعة **"ميتشجان"** بالولايات المتّحدة، ثمّ اِستقرّ به المقام في جامعة **"هارفرد"** أستاذا لكرسي النَّقد الحديث فيها، وقد أُنشأ لهُ خصّيصا عام **1965**، وكتب مؤلّفه "مناهج النّقد الأدبيّ" باللغّة الاِسبانيَّة في مدريد عاصمة إسبانيا عام **1969** ميلادي مجله **(اوكسيد نت)** أي الغرب، التي أنشأها الفيلسوف الاِسباني **(أورتيجا ايجاسيت "Gasset Ortega y)**، عام **1923**، ولا تزالُ تواصِل صُدورهَا إلى يومنا هذا[1].

وقد اِلتقت في هذا الكاتب الرُّوح الاِسبانيّ الرُّومانسيّ، والفِكر الأمريكيّ العمليّ، والمزاج الأرجنتينيّ القَلق الممزُوج بأسَاطير الهنُود القديمة، فصَنعَت منهُ مزيجا فريدًا.

ومن أهم مؤلفاته:

- قصّة **"Sala de espera"** سنة **1965.**
- قصّه **"المحرّمات"** سنة **1966.**

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، ط1، دار العالم العربيّ، القاهرة، 2009، ص 5.

2- التَّعريف بمترجم الكتاب:

" الطَّاهر أحمد مكي" أكاديميّ وباحث في الأندلسيَّات، ومترجم ومحقق وناقد مصريّ، حاصِل على جائزة الدَّولة التَّقديريَّة في الآداب سنة **1922.**

أ- مولده وتعليمه:

ولد **"الطّاهر أحمد مكي"** في عائلة تنتمي لقبائل عرب المطاعنة، في قرية **"كيمان المطاعنة"** التابعة لمركز إسنا بمحافظة الأقصر (كانت تابعة لمحافظة قنا آنذاك)، في **07 أفريل 1924** اِلتحق بالتَّعليم الأزهري، حصَل على الاِبتدائيَّة من المعهد الدّيني ب " قنا "، ثم اِنتقل في الفترة الثَّانوية إلى القاهرة، تخرَّج **"مكيّ"** في كلية دار العلوم بالقاهرة عام **1952**، وفي عام **1961** حصل على دكتوراه الدَّولة الأدب والفلسفة، بتقدير ممتاز من كليَّة الآداب بالجَامعة المركزية بالعاصِمة الإسبَانيَّة مدريد[1].

ب- المناصب الأكاديمية:

عمل **"أحمد مكي"** مدرسًا بكليَّة دار العُلوم جامعة القاهرة، فأستاذًا مساعدًا فأستاذًا، فرئيسًا لقسم الدّراسَات الأدبيّة، فوكيلا لكليّة دَار العلوم للدّراسَات العُليا والبحوث منذ عام 1989، وقد شَغل عدَّة وظائف في قطاعات التَّعليم العَام والجامعيّ والدّراسَات العُليا، وعمِل أستاذا متفرغا بكلية دار العلوم قبل وفاته رحمه الله.

قضى **"مكي"** عدة سنوات أستاذا زائرا بجامعة **"بوغوتا"** الكولومبية، تعّرف فيها على الأدب المكتوب بالإسبانيّة في أمريكا اللَّاتينية، كما عمِل أُستاذا زائرًا في جامعات تونس، ومدريد، والمغرب، والجزائر، والإمارات اللاتينية العربيّة المتَّحدة[2].

بالإضافة إلى مسَاهماته العديدة في مجالات الأبحاث، وعضويَّات المجالس واللجان المختصّة بالشّؤُون الثّقافيّة والأدبيّة والفنيّة واللُّغة العربيّة.

---

[1]- الموسوعة الحرة ويكيبيديا: www.arm.wihipidia.org

[2]- المرجع نفسه.

ج- ملامح شخصيّته ومنهجيّته:

يعدُّ **"الطّاهر مكي"** أحَد أبرز علماء اللُّغة العربيّة والأندلسيَّات، لُقبَ بـــ **"عميد الأدب المقارن"**، و هو أحد أبرز علماء مصر في اللُّغة العربيّة والتّراث الأندلسيّ بتنويعاته التّاريخية والأدبيَّة، ولهُ مؤلفات عديدة، مثل: الأدب المقارن دراسَة نظرية وتطبيقية، إضافةً إلى كُتب مترجمة ودراسَات.

يقول **"وديع فلسطين":** "صحيحٌ أنني لم أتتلمذ على يد الدُّكتور **"الطّاهر أحمد مكي"**؛ بمعنى الجلوسِ معه مجلِس التِّلميذ في الفَصل، لكن **الطّاهر** بسُلوكه وشخصيَّته جعلني مجرَّد واحدٍ من طُلّابه، مُعجبين بأدبِه وعلمِه وخلقه"، وفي اِعتقادِه أنَّ **"الطّاهر أحمد مكي"** لم يظفر بما يستحق من التّقدير الأدبيّ[1].

وقال الدّكتور **"أحمد درويش":** "لقد اِختار **أحمد مكيّ** المنهج الموسوعيّ في مؤلّفاته المتعدّدة ؛ فاِمتدّت جهوده تأليفا وتحقيقا، وترجمة إلى معظم مجالات الأدب العربيّ، والأدب المقارن؛ فأنت تراه مع **اِمرىءِ القيس** مدافعا عن إمارته للشعر الجاهليّ، وأنت تراه مع **المفضل الضّبيّ**، **وحمّاد الراوية**، **واِبن قتيبة**، واِبن **عبد ربّه**، **وأبي فرج** في مصادر الأدب، وتراه مع **اِبن حازم** في طوق الحمامة، ومع الأندلسيّين عموماً، وتراه في العصر الحديث مع القصّة القصيرة ومختاراتها، ومع شعراء تجربة التفعيلة مقلّلا من شأنهم، ولا يكاد يترك لمسةً إلاّ وله فيها رأيٌ توافقه عليه، أو تخالفه فيه، ولكنّه لا يكاد ينتهي من وادٍ حتّى ينتجع وادياً آخر جديدًا، و لم تكن مواقفه مع اللّغات التي ينقل فيها أو يترجم أقلّ موسوعيّة، فهو يعرِفُ الإسبانيّة معرفةً جيّدة ويُفيد منها ويُترجِم عنها"[2].

د- الأوسمـــة التي تحصل عليها:

- جائزة الدولة التّقديريّة سنة **1992**.
- وسام العلوم والفنون من الطبعة الأولى، عام **1992**.
- جائزة التميز من جامعة القاهرة عام **2009** ... وغيرها.

[1]- من أعلام اللغة المعاصرين (12)، أد.الطاهر أحمد مكيّ، منتدى مجمع اللّغة العربية على الشبكة العالمية، قسم العام، مشاركات مفتوحة 2017/08/04.

[2]- المرجع نفسه.

ه- وفاته:

توفي **"الطّاهر أحمد مكيّ" يوم 5 أبريل 2017**، عن عمر ناهز **93** عاما، ونعى الفقيد كلٌّ من مجمع اللُّغة العربية بالقاهرة الذي كان عضوًا فيه، واِتحاد كتّاب مِصر والجمعيّة العربيّة للحضارة والفنُون الإسلامية.

و- مؤلّفاته:

- امرؤ القيس حياته وشعره **(1968)**.
- دراسة في مصادر الأدب.
- بابلو نيرودا شاعر الحب والنّضال **(1974)**.
- القصّة القصيرة، دراسة ومختارات **(1977)**.
- الشّعر العربي المعاصر: روائعه ومدخل لقراءته **(1986)**.
- الأدب الأندلسيّ من منظور إسبانيّ **(1991)**.
- الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه **(2002)**.
- مقدمة في الأدب الإسلاميّ المقارن **(2002)**.
- أصداء عربيّة وإسلاميَّة في الفكر الأوروبيّ الوسيط **(2005)** [1].

ز- كتبه المحققة:

- طوق الحمامة لـــ " اِبن حزم الأندلسيّ ".
- الأخلاق والسّير في مداواة النفوس لـــ"ابن حزم الأندلسيّ".

[1]- الموسوعة الحرة ويكيبيديا: www.arm.wihipidia.org

ح- ترجماته:

له عدّة ترجمات عن الإسبانية والفرنسيّة منها:

- ملحمة السَيّد **(1970)**.
- الحضارة العربية في إسبانيا " ليفي بروفنسال" (عن الفرنسية).
- الشّعر الأندلسيّ في عصر الطوائف (عن الفرنسية).
- التّربية الإسلاميّة في الأندلس، أصولها المشرقية وتأثيراتها العربية "خوليان ريبيرا"[1].

[1]- الموسوعة الحرة ويكيبديا: www.arm.wihipidia.org

3- دراسة وصفيّة للكتاب:

عنوانُ الكتاب هو **"مناهج النقد الأدبي"** للناقد الأرجنتينيّ **(إنريك أندرسون إمبرت Enrique Anderson (Imbert**، والذي قام بترجمته ترجمة المتمكن من لغتيه العربيّة و الإسبانيّة، النّاقد العربيّ **"الطّاهر أحمد مكيّ"**، الصّادر عن دار العالم العربيّ بالقاهرة سنة **2009**، بعد أن كانت طبعته الأولى في **"محرم 1431 هـ/يناير 2010"** دون أن ننسَى أنَّ هذا الكتاب حجمه صغير، وعدد صفحاته **179** صفحة.

و قبل أن نتطرق لتفحص ما يحمله هذا الكتاب في داخِله وما يبسُطه ويطرحُه، وما يتخلله من مواضِيع طرحها المؤلف، نحاول أن نلمّ ونصوّر ملامحَ الكتاب.

و بِاختلافِ الكتُب وموضوعاتها، تختلف أغلفتها وصُورها وألوانها، فالكتب العلميّة غير الأدبيّة، و الملاحظ في غلاف الكتاب من ناحية ألوانه، أنه جاء غلافًا ورقيا أبيضًا.

أمّا واجهته الأماميّة، فهي أوّل ما يلحظُه القَارئ بصفة خاصَّة والمتلقيّ بصفه عامّة.

ونحن كمتلقّين له، حاولنا أن نصفه بدءًا بالواجهة الأماميّة، منطلقين من رؤيتنا الخاصّة، فكان أوّل ما لاحَظناه ؛ هو العنوان المكتوب بالخطّ الغليّظ في أعلى الواجهة، يليه أسفله اِسم المؤلف واِسم المترجم بالخطّ الأبيض، كما نجد في الكتاب تعدُّد الألوان الدّاكنة الصَّارخة كاللّون الأزرق والأخضر، يتخلّله الأزرق والبرتقاليّ الخافت والبنفسجيّ بخطُوطٍ متقاطِعَة، كلوحة فنيّة تحاكي مضمون الكِتاب ودلالة عنوانه.

و في أسفل الواجهة، نجد دار النّشر الموسومة ب **"دار العالم العربي"**، إلاّ أنّنا نعود بديهيًّا إلى الواجهَة الخلفيّة يعلوها عنوان، وأسفله طرح وجيز جدا، للدّوافع التي دفعت المؤلف إلى تأليف هذا الكتاب، ليقول في الأخير: " أمّا الطُّلاب المخصُوصون؛ فيَستَطيعون أن يشرعُوا معه في أبحاثهم، فغايتنا أن نقدّم لهم المفاتيح التي تفتَح لهم مغالِيق أبواب الأدب الثّلاثة: الإبداع، النّقد، ونقد النقد.

قراءة داخلية للكتاب

1- محتوى الكتاب :

قسَّم النّاقد كتابَه إلى خمسةِ فصولٍ غير متسَاويَة، تسبِقِها كلمة للمترجم **"الطّاهر أحمد مكي"**، تليها مقدّمة المؤلّف، والتي هيَ عبارة عن مقدّمة شارحة لمضمون الكتاب.

جاء الفصل الأوّل تحت عنوان **"العلوم التي تدرس الأدب"**، ويوزّعها على أربعه عناوين، وهي: الدّراسَة النفعيّة، الدّراسة الفلسفيّة، الدّراسة الثقافيّة، والتي تشمَل التّاريخ وعِلم الاِجتماع وعلوم اللغة، بالإضافة إلى التّربيّة والموسُوعيّة، تليها الدّراسة النقدية.

أمّا الفَصل الثّانيّ، فجاء بعنوان **"عموميَّات حَول النّقد"**، حاول فيه النّاقد تحليل عموميَّات النّقد ووظائفه، والمزالِق التي قد يقَع فيها.

والفصل الثَّالث تحت عنوان **"طرق دراسة النّقد"**، ويتضمّن هذا الفصل عدّة عناوين أهمّها: نقد النقد، تاريخ النّقد وفلسفات النّقد، وهيَ الفلسفَة الوَاقعيّة والفلسفَة المثاليَّة والفلسفة الوجوديّة، بالإضافة إلى أنواع النقد ومنهجيّته.

أمّا الفصل الرّابع جاء بعنوان" **تصنيف المناهج النّقدية"**، والذي حَاول فيه **(أندرسون Anderson)** أن يصنّف المناهج النّقديّة، و جاء تحتَ ثلاثة عناوين: الأوّل هو **"النّشاط الخلاق"**؛ والذي يضمّ المنهج التّاريخيّ والمنهج الاِجتماعيّ والمنهج النفسيّ والثّاني بعنوان **"العمل المبدع"**، ويضم هو أيضا بدوره المنهج الموضوعي والمنهج الشكلي والمنهج الأسلوبيّ، يليه العنوان الثّالث الموسوم بـــ **"رد فعل (القارئ يعيد إبداع ما قرأ)**.

وفي الفصل الخامس يقدّم النّاقد المنهج التكاملي في النّقد الذي يستفيد من كلّ المناهج، ويجدرُ الإشارة هنا إلى أنّ الكتاب لا يحتوي على خاتمه، وفي مؤخرة هذا الكتاب، نجدُ قائمة المصادر والمراجع بالإضافة إلى الفهرس.

2- ملخص موضوع الكتاب:

كتاب **"مناهج النقد الأدبي"** كتاب يتجاوز المحليّة مادةً ومؤلَّفًا، كما يقول المترجم **"الطاهر أحمد مكيّ"**، وقد حاول فيه النَّاقد أن يعرضَ مناهج النّقد الأدبيّ بأسلوب علميّ، مدركا و واعيًا أبعاد ما يكتُب، فقد تناول مختلف المناهج النّقديّة في إحاطةٍ وشمول، يعرِضها ويقوّمها ويوازن بينها دون

تعصّب لفكرة أو مذهب من المذاهب. فهو يقدّم علما خالصًا في حياد دقيقٍ، وقد أقدم المترجم على ترجمة هذا الكتاب، ترجمة المتمكّن من أدوات اللغُّتين العربيةّ والإسبانية، محاولاً نقل أفكار المؤلف مهما تَكن في أمانة ودقة، محافظا على أساليبه ولغته العلميّة الدَّقيقة.

وقد أشَار المؤلف في كتابه إلى نقطه مهمة، هي أنّ الجديد في الحياة الثقافية لا يتوقف بل في تطور وتجديد مستمرين، ولكنّه لا يهدم القديم بقدر ما يستفيد منه، دون أن يتخلّى عما بين يديه من التّراث الأصيل، أمّا أن يحاول هدم القديم؛ فهذا ليس بتجديد بقدر ما هو تخريب بعينه.

يرى الدّكتور" **الطّاهر أحمد مكيّ**" أنّ الكتاب يستحقّ القراءة فهو جليل الفائدة، بِاعتباره يقدّم علما خالصًا، كما وجد فيه متعة وصعوبة بعض الشّيء ؛ وذلك أنّ **(أنريك أندرسون Enrique) Anderson** كان أديبًا يكتب القصّة وناقدا ومؤرخا وأستاذا جامعيًّا وكاتب مقال، متمكّن من هذا كلّه، فجاءت لغته نمطا فريدا في التأليف الإسباني وهنا تمثلت الصعوبة، ومع هذا كلّه فقد اِستطاع النَّاقد العربيّ "**أحمد مكي**" أن يقدّم لنا ثمرة جهده في هذا الكتاب الجليل الفائدة، محاولاً ترجمته وتلخيصه بأسلوبه الممتع.

3- ملخّص فصُول الكِتاب:

قسّم الكاتب كتابه إلى خمسة فصول، وكانت على النّحو التّالي:

الفصل الأول: العلوم التي تدرس الأدب

من الصفحة **19** إلى غاية الصفحة **36** .

حاول المؤلف تقديم تعريف للنقد الأدبيّ، من خلال تمييزه عن العلوم الأخرى التي تدرس الأدب أيضا، وتصنيفها حسب وجهة نظر النّقد بإعتباره متخصّصا فيه.

وقد صنّف العُلوم طِبقا لِاتّخاذها الأدب خادمًا لها، بما ندعوه" **الدّراسة النفعيّة**" وأُخرى تقوم بدور الخادم للأدب عند دراسَته كـــ **"الدراسة الفلسفية"**، و**"الدّراسة الثّقافية"**، و**"الدراسة النّقديّة"**.

1- الدّراسة النّفعيّة:

هناك علوم طبيعيّة وإنسانية لم تُعر اِهتماما للأدب، لكونها تعتبره أداة تتغذى منه، وقد اِستطاع علماء وباحثون في مختلف العلوم، أن ينتقوا منه بعضًا من الأمثلة والمعلومات التي هم بحاجة إليها دون دراسته أو تقويمه.

كما قدّم لنا الناقد **(إنريك أندرسون Enrique Anderson)** بعضا من الأمثلة حول هذه المسألة، فالموسيقيّ **(أدولفو سلازار Adolfo Salazar)** في دراسته **"الموسيقى والآلات والرّقص في أعمال ثربانتيس"** لا يدرس رواية **(دون كيخوتيه Don Quixote)**، ولا يقوّمها، وكذلك الحال عند عالم الاِجتماع **(أرنست كوهن برامشت Ernst Cohen Bramcht)** يستخدم الرواية في القرن الثامن عشر مصادرا من مصادره الرئيسيّة، ليرسم لوحه للأرستقراطية والطبقة الوسطى في ألمانيا . و إذا أمعنّا النّظر هنا نجد أن هؤلاء العلماء لا ينظرون في الأدب، بقدر ما ينظرون في الموضوعات التي تعرض لها الأدب[1].

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص 20.

2- الدّراسة الفلسفية:

اِرتبطت الفلسفة وما زالت ترتبط بمجالات فكريّة متعدّدة من ضمنها مجال الأدب، فنظريّة الأدب تدور في نطاق الفلسفة وعلم الجمال، بِاعتباره فرعا من فروعها، فهي تنير مشكلات الكلام الفني وطبيعة الأدب، والمبادئ والأساليب والتّعبير الجمالي وغيرها.

كما أن الفلاسفة في بعض الأحيان يلجؤون إلى الأدب، ويستعملون بعض الأجناس الأدبيّة للتعبير عن نظرياتهم وتصوراتهم الفلسفية، ويكملون مناهجهم أمثال **(كروتشيه Croce)**، و**(بارجسون Bergson)** و**(هيدجر Heidegger)** وأحيانا كان لأهل الأدب تصورات فلسفية أمثال **(سارتر Sarter)**، و**(انطونيو متشادو Antonio Machado)**، فكانت هناك فلسفات أدبيّة تظهر تحت اِسم **"علوم الأدب"**.

3- الدّراسة الثقافية:

لم تقتصر دراسة الأدب على جانبه الألسنيّ والنّفسيّ والاِجتماعيّ، أو الجماليّ الفلسفيّ بشكل عام، بل أخذ ينازعه مجال آخر، كاد يهيمن على الرّؤيا إلى الأدب ويحصرها في مجاله، وهو ما يسمى في الممارسة النظرية **" الدراسة الثقافية"**.

أ- التاريخ:

تربط الأدب بالتّاريخ علاقة وثيقة، بِاعتباره يجسّد قصّته الاِنسانية، و يستمدّ مادّته من بطون التاريخ وصفًا وتدوينا معتمدا على الحقيقة أحيانا، والوثيقة في أحيان أخرى، وبهذا يصبح لدينا تاريخ أدب يفسر الوقائع المؤثرة في تكوين الأدب على مرّ العصور، ويرتّب الأعمال الأدبية ويبين صلاتها ببعضها، مهملًا القيمة الجماليّة لهذه الأعمال، وأنّ ما يهمّه هو التاريخ، وترتيبها في الأعمال عبر عصورها، كما يسعى المؤرخ دائما أن يكون موضوعيّا[1].

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص 24.

ب- علم الِاجتماع:

يرى النّاقد أن التّاريخ هو تاريخ المجتمع، وأنّ الأحداث الإجتماعية يمكن أن تخضع لنظام جديد، تحت ما يسمى بـــ **"علم الإجتماع "** فبدل أن ندرس أشكال العلاقات الإجتماعية من حيث تعايشها أو تعافيها في الزمان، نقوم بالبحث عن الأشكال التي تتكرر.

كما أشار النّاقد إلى علم الاجتماع الأدبيّ، والذي يبحث عن العلاقة بين علم الِاجتماع والأدب، وغايته الأسمى الحياة الأدبيّة وليس الأدب، خطواته غير محدودة، و الذي يتركب من المكان الذي يحتله الأدب في مجتمع محدد، كهيبة الكاتب ومكانته أمام الجمهور، وطرائق حياته وغيرها.

بالإضافة إلى اِستهلاك الأدب في المجتمع، وسطوّ أفراده عليه لغاياتٍ شخصية، كالسينما، والتلفزيون والحكايات المصورة، وغيرها، و وظيفة الأدب الإجتماعيّة حيث يعالج الكاتب مختلف الموضوعات السّياسيّة والإجتماعية كالحب والجريمة، والتي يعكسها في كتاباته، ويرى النّاقد أنّ علماء الإجتماع لا يدرسون الأدب كأدب، وإنما يلجؤون إليه لملأ صناديق علم الاجتماع[1].

ج- عِلم اللّغة:

يعتبر الأدب وعلوم اللغة علمان توأمان لا ينفصل إحداهما عن الأخر، ولا يعمل أوّلهما بمعزل عن الثّاني، ويُشترط في أيّ عملٍ أدبيّ التّمكن من اللُّغة، وما نَشأت علوم اللغة إلَّا لإدراك الأساليب الأدبيّة في اللّغة، والمساهمة في عمليّة النّقد.

كما يوضّح النَّاقد **(أنريك أندرسون Enrique Anderson)** أنّ علم اللُّغة المعاصر يقترب من الجانب الذي يعمل فيه الأدب كمراجعة حسابات إضافة كاتب إلى اللّغة الإجتماعيّة، مع اِستبعاد القيمة الجماليّة لإبداعه الفرديّ، كما أنّ علم اللّغة مستقل بذاته، يعالج الأدب من الجانب الخارجيّ فقط، فهو متخصّص في النّظم التّقليديّة وهذا لا يصنع نقدًا أدبيًا، ويستبعد القيمة الجماليّة للأعمال الأدبيّة، ومعاني الكلمات والعلاقة بين الجمل.

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص 28.

د- التّربية:

يرتكز مفهوم التّربيّة نحو تحقيق التّنميّة الشّاملة والمتدرجة في الشّخصية الإنسانيّة، وتهتم بالأدب وتستفيد منه، من أجل إحداث التّغيير في السُّلوك إلى الأرقى والأفضل دوما، فهي لا تنقد الأدب، بل تقترح مناهج لحفظه وروايته ونقله للطّلاب، وتُثري التّراث الأدبيّ، كما يشير النّاقد إلى أنّ التربية تستخدم النّقد الإيجابي جماليا، من خلال الموازنة بين الأعمال الأدبيّة حتى يستفيد منه الطلاب، فغايته تصنيفيّة، ويمكن أن تحطم الأعمال الأدبيّة وحتى في التعليم، كما تعتمد الدّراسات التربوية على البلاغة القديمة، وقواعد اللغة التي يفيد منها النّقاد في تدريسهم المحكم للصّور مثلا، وإستخدامها في الخيال.

ه- الموسوعيّة "Erudicion":

تعدّ الموسوعات إحدى المنارات التي تستفيد منها كل العلوم، ويهتدي بها الطامحون إلى تثقيف العقل، فهي تقدّم معلومات مختلفة وتلتقط الوقائع وترتبها دون حكم عليها، وتحقق في حياة المؤلف وفي عصره، وتتحقق من المصدر وفي نسبة المؤلف إلى صاحبه، كما تفضح السّرقات الأدبيّة وتستند على المنهج العلمي[1].

الموسوعيّة وسيلة لا غِنى عنها لِاستقصاء المعارف وتحصيلها، وإستجلاء غوامض المصطلحات ودقائق العلوم، بالإضافة إلى إزالة السّتار عن الكتابات القديمة وحلّ الشّيفرات.

وما نلاحظه عن كل أنواع العلوم التي ذكرها الناقد في الفقرات السّابقة، أنها تدرس الأدب موضوعيا، وتعتبر نقدا يصوّر جوانب من الأدب فقط، بعيدا عن القيم الجماليّة للأعمال الأدبيّة.

4- الدّراسة النقدية:

يرى النّاقد أنّ كل العلوم التي سبق ذكرها لم تقدّم نقدا أدبيا، بل تدرس الأدب من أجل غاياتها وملأ صناديقها المعرفية، فمنه من يستخدمه كوسيلة وكمشكلة وكجانب من الثقافة العامّة، مهملةً بذلك القيمة الجمالية للأعمال الأدبية، والتي يندفع إليها النقد الأدبيّ، بِاعتبارهِ عملية تحليل وتمييز وتقييم الجوانب الجيدة والرديئة في الأعمال الأدبيّة.

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص 33.

الــفَصل الثاني: عموميّات حول النَّقد.

من الصفحة **37** إلى غاية الصفحة **57**.

وضع النّاقد هذا الفصل كجملة اِعتراضيّة لما سَبق، وقبل أن يمضي قدُما حاول الإلمام بالقضايا الأكثر هامشيّة في هذا الموضوع، والموسوم بـــ **"عموميات حول النقد".**

1- أعداء النقد :

رفضت هذه الفئة النّقد، بل وأنكرت وجوده في ذاته، ينظرون إلى النّقد على أنّه وظيفة عقليّة تمارس في عملٍ محدد، ولا توجد منهجيّة تجريديّة، إلاّ أنّهم بهذا ينكرون أيضا أيّ نشاط آخر للضّمير الإنسانيّ.

كما يتّهمون النّاقد بِأنه يعكّر صفوَ متعة القراءة وينعتونه بالجحود، وجحُّتُهم في ذلك أنهم يحبّون الأدب ويريدون حمايته ضدّ اللّمس الذي يدنّسُه، ولكنّهم بذلك يجهلون أنّ النّقد عند دراسته لأيّ عمل، يخرج قيما جماليّة تكون خافية عن أعين القارئ، و يمضي إلى ما هو أبعد من المبدع نفسه بالإضافات التي يثري بِها ذلك العمل، وبذلك يحتاج العمل الأدبيّ إلى مبدع و ناقد في آن واحد[1].

2- نقد الفنّانين:

يبرز لنا النّاقد موقف سُقراط من الشّعراء والفنّانين، والذي يرى أنّهم يكتبون شِعرهم بالإلهام دون ما إحساس، ويعبّرون عن الأشياء الجميلة دون أن يفهموا معناها، و أفلاطون هو الذي جعله يتحدّث بهذه الطريقة، بِاعتباره شاعرًا يعبر بدقه عن المعنى . كما يرى **(فلوبير Flaubert)** أنّه ينبغي على النّاقد أن يهتمّ بالعمل في ذاته بِاعتباره فنّان، و الفنّانون قد يستطيعون و قد لا يستطيعون أن ينقدوا أعمالهم نقدا ذاتيّا، وقائمة الشّعراء الذين ينقدون أنفسهم تضم أسماء كثيرة، مثل **(هنري جيمس Henry James)**، و**(بروست Prost)**، و**(بيراندللو Pirandello)**، و**(جويس Joyce)**، وغيرهم.

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص 38.

كما يرى النّاقد **(إنريك أندرسون Enrique Anderson)**، أنّ النّقد يمكن أن يأتي في صورة فنيّة على شكل قصائد، والفنّان عندما يقوم بالنّقد يعرض معرفة موضوعيّة، ولا يبدع عالما وهميًا، و يمكن أن يُبرز مواقفه الأدبيّة ويفسرها، مثل **(دانتي Dante)**، و**(اليوت Eliot)** وغيرهم[1].

3- النّقد العلميّ:

يرى النّاقد أنّه ليس من العدل أن نخصّ النّقد بالفنّانين، فعن القيمة الجماليّة لا توجد معرفة دقيقة، وعند الحديث عن المناهج النقديّة، نتصادم بآراء مختلفة أحيانا ضمن الدّارسين من يؤمن بإمكانيّة إخضاع الدّراسات الأدبيّة للمنهج العلميّ، ومنهم من يرى أنّ طبيعة الأدب تستَعصي ذلك، فمثال أستاذ فلسفة العلوم **(هربرت دينجل Herbert Dingle)** الذي أخضع المناهج العلميّة في دراسة الأدب لتحليل علميّ منطقيّ دقيق، وقارن بينها وبين مناهج العلوم الحقيقية، فتوصل إلى أنّه ليس هناك علم للأدب بالمعنى الدقيق، كما ذهب بعض الدّارسين كـــ **(برونتير Brunetière)** إلى تطبيق مناهج العلوم لكنّه وقف عند مجرد إشارات، بينما كان **(ر.ج مولتون R .J Moulton)** أكثر وفاءً لمنهجيّة العلوم في دراسة الأدب، من خلال دعوته إلى تبني طريقة الإستقراء، وذلك بطرح الفرضيّات، لكن تبقى مجرّد تعبير عن رغبات[2].

أمّا الذي كان أكثر قُربًا من المنهج العلميّ هو **(إ.آ.رتشاردز Ivor.Armastrong.Richards)** فقد أدخل في أسبابه مفاهيم شِبه علميّة، وعمليات مناهضَة للعلم، وهذا إنسجامًا فيما يبدو مع طبيعة الدّراسات الأدبيّة، التي لا تستهدف تكديس نتائجها خلافا للعلوم الوضعيّة، فكلُّ عملٍ مستقلّ بذاته ولا يمكن الربط بين الظواهر المختلفة، ومع ذلك فمن الخير أن ندرس الأدب مستغلين بعض مبادئ التفكير العلميّ ومناهجه كما يقول **(دينجل Dingle).**

4- وظائف النقد:

حدّد لنا النّاقد بعض وظائف النّقد وعرضها في عناصر، ونذكر منها:

– أنّ النّقد طريقة للتعليم والإعلام، وطريقة لإقناع الآخرين كي يفكروا مثلنا.

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص 41.

[2]- المرجع نفسه، ص 44.

– أن يفسّر حدسًا شاعريّا أصيلا، ويقدم لنا معادلا منطقيا له في شكل نثريّ تعليميّ، وبهذه الطريقة يعلمنا القراءة.

– أن يجمع الآراء المختلفة التي صدرت عن قيمة العمل نفسه، ويوازن بينها.

– أن يهتم بالأعمال المعاصرة التي أهملها التاريخ و علم اللّغة وعلوم الماضي.

– يجب أن يضيء العمل ويترك الرأي للقارئ.

وعلى العموم فوظائف النّقد تدورُ حول ثلاث وظائف مهمّة، وتتمثل في:

– **وظيفة نسخيّة:** ويردّ فيها الناقد فرديا على الأعمال الأدبيّة التي قرأها وتذوّقها، وجعل منها عمله.

– **وظيفة تفسيريّة:** ويفسر النّاقد فيها العمل للجمهور.

– **وظيفة تقويميّة:** ويقوم فيها النّاقد الأعمال الأدبيّة، ويقف فيها على ما في العمل من قيم جماليّة، ويميز جيّدها من رديئها[1].

5- علم القيم الجماليّة والنّاقد:

يعدّ علم الجمال موضوع الفلسفة وليس النقد، وقد أفاد النقد الأدبيّ إفادة غير قليلة من مختلف العلوم الإنسانية، وبخاصّة علم الجمال، وقد تولى هذا الأخير الصّدارة من حيث الأهمية في الدّراسات النقديّة، مصحوبا بمذاهب فلسفيّة رصينة، بإعتباره يعود إلى الفلسفة - نظرية القيم وعلم الجمال- وهو يتناول مسألة البحث عن القيم الجمالية في الأعمال الأدبيّة، ليبين لنا ما إذا كان هذا العمل أدبا أم لا، ويميز الجميل من القبيح منه، وعلم الجمال عن طريق دراسته لهذه المسألة، يستطيع أن يحدّد مستوى الإبداع في العمل الأدبي ؛ أي يكون قادرا على إطلاق حكم قيمة، وغاية التّقويم الإيجابيّ أن ينسب إليه قيمة: الرفاهيّة، السّعادة، الحب، الخير، الجمال... والتي تنشأُ من داخل الإنسان الذي يقوِّم[2].

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص 48.

[2]- المرجع نفسه، ص 50.

فالنّاقد عندما يقف على النّص، ينظر ما إذا كان هذا العمل صادقا في طريقة نسخه للواقع، وهل نجح في جذب القارئ؟ وقدم له خدمة؟ وما إذا كان في العمل قوة تعبيرية كافية، تنقل إلى أعماق من يقرؤها صورة التجربة التي حدثت من قبل في أعماق الكاتب، وغيرها من التّساؤلات التي ينبغي على النّاقد أن يخطّط لها، وفي كلّ مرة يجيب عن أحد هذه الأسئلة، يكون مصحوبا بمذاهب فلسفيّة، لأنّ علم الجمال يعود الى الفلسفة كما ذكرنا سابقا. و يرى الناقد أن هذا العمل ليس سهلا كما يبدو، وليس أسهل من إثبات الجمال إلا القيم الأخرى كالخير والحق والعدل، وهذا الإثبات يحتاج إلى ضمير قادر على الكفاح ضدّ الميول الذّاتية وضد الضّغوطات الثقافية[1].

6- أوهام النقد:

يعرض لنا الناقد (**إنريك Enrique**) بعض الأوهام التي ينبغي على النّاقد أن يتجنبها أثناء صياغته للأحكام، وهذه الأوهام : الِاعتقاد بأن الأعمال الأدبيّة يجب أن تصنف طبقا للأنواع التي تنتمي إليها، كما يصدر عن هذا الوهم وهم آخر، وهو الِاعتقاد بأنّه توجد طبقيّة بين الأنواع، كما ثمّة وهم آخر أن القيمة الجماليّة ينبغي أن تقوم طِبقا لخدمتها أو عدم خدمتها.

7- ضعف النقد:

وإلى جانب هذه الأوهام، ينبغي على الناقد أن يحذر إغراء التراجع أمام الأحكام السّهلة وضعف الآراء، والحكم على العمل بالجودة، بمجرد أن كاتبها عظيم يكتب دائما أشياء عظيمة، و من ثمّة يثبت له جمال ما يكتب أو العكس، بالإضافة إلى الحياء من أن يحكم على عمل، ويعترف بأنه لا يرى قيمة في عمل يراه العالم أجمع أن له قيمة، أو الحنين إلى ما هو تقليديّ والذي يؤدي إلى التّشكيك في كل ما هو جديد أو العكس، كما ينبغي أن لا يدع أي علاقة تؤثر فيه، سواء كانت صداقة أم عداوة و المبالغة في اِستغلال المناهج حتى تفقد قيمتها و فعاليتها[2].

8- قائمة التساؤلات:

يختم الناقد هذا الفصل بقائمة من التّساؤلات، التي ينبغي على النّاقد أن يردّ عليها بعد اِنتصاره على أعدائه، والإجابات التي يعطيها الناقد يجب أن ينطلق من ملاحظة الأعمال الأدبية مباشرة، وليس

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص 51.

[2]- المرجع نفسه، ص 54..

من البحوث النظرية، وإذا كان من فهم النّص يعني قبول العمل كواقع ضروريّ، والتسامح في وجوده فذلك يعني أنّ النّاقد لم يفهمه، والأفضل أن يتراجع أمام العمل ورؤيته من بعيد، كشيىء محتمل وسط فراغ واسع مفتوح أمام كلّ الإحتمالات.

خصّ الناقد **(إنريك Enrique)** هذا الفصل بطرحه بعض القضايا التي تأخذ حيز الهامشيّة في موضوع النقد، خصوصا ما تعلق بقبول النقد أو رفضه. فمنهم من اِعتبر النقد عملية إبداعية في ذاته يثري العمل الأدبي، يخرج قيما جمالية تكون خافية عن الأعين، ومنهم من أنكر وجود النقد و يعتبرونه وظيفة عقلية ليس لها منهجيّة تجريدية، وهم أعداء النقد إضافة إلى النّقد العلميّ والفنيّ، وحدّد وظائفه والأوهام التي ينبغي على النّاقد الحذر منها[1].

الفصل الثالث: طرق دراسَة النّقد

من الصفحة **59** إلى غاية الصفحة **86**.

1- نقد النّقد:

و هو إحدى الطّرق، وتتمثل في اِختيار نصوص عدد قليل من كبار النقاد، وفك رموز مفاهيمهم ونظريات عن الأدب، ومن نقدهم يمكن أن نعبر إلى نقد أكثر تجريدا بما يسمى بـــ **"نقد النقد"**، وقد سمى الألماني **(سيجفريد Siegfried)** أحد كتبه **"نقد النقد"**، والذي يعتقد أنّ نقد النّقد يجب أن يأخذ على عاتقه مسؤولية إرساء مستويات نوعية من نقله عن كل الإتجاهات.

ويعبّر الناقد عن موقفه اِتجاه هذا النوع من النّقد، ويرى أن فيه مبالغة حين يطلب من النّقد أن يفتش جيوبه، وينقد عملا هو بدوره ينقد عملا خياليا، وهذا ما يسمى **بـــ "نقد النقد matacritica"** وهو العمل الذي يشير إلى نقد آخر[2].

2- تاريخ النقد :

وتكون هذه الطريقة بإعادة بناء النّقد الذي لم يقدره الأدب جيدا.

---

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص 56.

[2]- المرجع نفسه، ص 59.

يبيّن الناقد موقف أفلاطون من الشعر الذي يراه إلهاما، ونوع من الجنون بعيدا عن الحقيقة ولا يصلح للتعليم، وهو خطر على العادات و محاكاة مجرد نسخ للأفكار المطلقة. بينما أرسطو يرى أن الأدب يمنح لنا المتعة، من خلال قدرته على محاكاة الواقع ومحاكاة البشر فنيا، والمواقف التي تكون في الحياة اليومية **(مأساة وملهاة)** والتاريخ يحكي الخاص، بينما الشعر يحكي العام، ومحاكاة الشّاعر ليست مجرد نسخ للأفكار المطلقة، بل موهبة منسجمة مع البيئة التي يصوّرها، وكلّا من أرسطو و أفلاطون يضيفان المعنى النظريّ والعمليّ للشعر، ونسمع صدى هذا الوصف عبر كل أنحاء العالم القديم عند **(هوارس Horace)**، **(أفلاطون Platon)**، **(لونجينو Longino)...** والنقد يولد و ينمو مع مولد الأدب ونموه.

خلال العصور الوسطى بالكاد كان هناك نقد، والذي جاء في شكل شروح لرموز ومجازات.

أما في عصر النهضة، كان النقد نشاطا أدبيا مستقلا، بدأ عمليا ونظريا مع دراسات كتاب الشعر **(أرسطو Aristot)** ونماذج الكلاسيكيين، مع مناقشة موضوع اللغة و النماذج والقواعد و الدفاع عن قيمه اللّغة الشعبية، مهاجمين بذلك هيبة اللغة اللاتينية، أمثال **(دانتي Dante)** و**(وبوكاشيوBoccacio)**، وغيرهم ومبتكرين كلمات حديثة ملائمة للموضوعات الجديدة.

وفي القرن السّابع عشر، اِنتقل النّقد إلى إيطاليا وفرنسا وكان الإيطاليّ **(بوليو Polio) (1711-1636)**، مثلا دقيقا للذوق الكلاسيكيّ الجديد، عمل النّقاد على اِقتراح تعليم الشّعراء قواعد المنطق، وهذا ما قام بِه الكلاسيكيّون الذين يجب أن يحتذي بهم ؛ لأنهم اِستخدموا المعنى الجيّد، وقد شهد هذا النَّوع من النّقد اِنتشارا أثر في العديد من النّقاد أمثال: **(دريدن Drydon) (1631_ 1700)** و**(صامويل جونسون (1709_1784) Samuel Johson)** وغيرهم[1].

إلاّ أن القواعد الكلاسيكيّة بدأت تتلاشى بعد فقدان البلاغة قيمتها نهائيا، ومع مرور الزّمن بدأ النقد يدرك ما هو تاريخيّ اِبتداءً من **(هيردر Herder)** ومن تلاه، وتنظر إلى التعبير عن المشاعر والأفكار العامّة التي يمكن اِستخراجها من أيّ عملٍ.

وفي القرن التّاسع عشر، أعلن الرومانسيّون الحرب على النماذج الثّابتة، ورأى **(فيكتور هيجو Victor Hugo)**، أنه من العبث تقليد قواعد الأمس ونماذجه، لأنّ الشّخصيات تغيّرت، وأنه يجب أن يتغير هو أيضا.

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص 63.

فاِنظمّ النقد بكل كرامته علما إلى تاريخ الأفكار، ونما وزاد نموًا آثر النّقاد العمل بوسائل تحليليّة في معامل متخصّصة، وأصبحت الحركات النّقدية أكثر عالميّة.

3- فلسفات النّقد:

و هي الطريقة الثالثة لدراسة النقد، و يتمثل في ثلاث اِتجاهات كبرى: الواقعيّة، المثاليّة، والوجوديّة.

أ- الفلسفة الواقعية:

يُستخدم مصطلح الواقعيّة في المسار الفلسفيّ لتسمية نظريتين متناقضتين، فالواقعيّة كنقيض للمثاليّة هي الفلسفة التي تنسب إلى الفلاسفة الطّبيعيين قبل **(سقراط Socrate)** أو**(أرسطو Aristote)** والتي تؤمن بوجود العالم الواقعيّ، المكون من أشياء مادية تشغل حيزا في المكان، و وجودها موضوعيّ بصرف النّظر عمّا إذا كان أيّ عقلٍ يدرك وجودها أم لا . والواقعية هي الفلسفة التي تؤمن بوجود كيانات مجردة، أو كليّات وجودا حقيقيّا و واقعيا في عالم خاص بها لا يحدّه مكان ولا زمان[1].

وينتمي الأدب إلى عالم الموضوعات الواقعيّة، التي توجد خارج الشّعور وكلّنا ندركها، ومن ذلك فمن الطبيعيّ، أن يهدف النّقد الواقعيّ إلى ربط القيمة الجمالية لمختلف الفنون الأدبيّة بشيء ليس أدبا، وينادي بضرورة اِنسجام الأدب مع البيئة والتكيّف معها، ومركز الجاذبية في معرفة الأدب يكمن في الموضوع وليس الفاعل، والواقعيّة ترى أنّ الأدب شيء موضوعيّ، يحصر العمل الفنيّ في محاكاة الأشياء الخارجيّة.

ب- الفلسفة المثالية:

المثالية مذهب فلسفيّ يشمل جانبا كبيرا من المذاهب الميتافيزيقية **(ما بعد الطبيعة أو الغيبية)**، وهي اِتّجاه فلسفيّ يبحث عن مسألة الوجود **(انطولوجيا Ontologie)** التي تملك الإرادة (على حسب رأيهم).

وترى أنّ الأدب شيء يقع في الضمير ويدرك داخليّا، ومن الطبيعيّ أن يتّجه النقاد نحو المتعة والرأي الجماليّ الخالص، كما يبالغون في القيمة التصويرية والتعبيريّة، و اِستنباط القيم الجماليّة بعد

[1]- هنترميد، **الفلسفة أنواعها ومشكلاتها**، ترجمة: فؤاد زكريا، ط3، دار النهضة، مصر، 2006، ص 421..

فهم النّص جيّدا لتحليله جيّدا، ويسمّى هذا النوع من النقد نقدا داخليّا، وكلّ ما عدا ذلك يقع في الجانب الخارجيّ من الأدب، كما ترى أنّ هذا الأخير صورة ذاتية تحصر العمل الفنيّ في حدس خالص يتجسّم في مادّة[1].

ج- الفلسفة الوجودية :

الوجودية بمعناها العام في الفلسفة، تلك النزعة التي تعلق أكبر قسط من الأهميّة على وجود الفرد في الكون، وعلى صفاته الجوهريّة ومن الزاوية الأدبيّة المحضة، وتعدّ الوجودية من الحركات الفكريّة المهمّة التي تركت طوابعها على الأدب[2].

ويرى ناقد ومؤرخ وجوديّ أنّ الأدب تعبير مطروح، ومعنى العمل الأدبيّ يجب أن يفهم في ضوء صلاته بالزمن الذي عاش الكاتب فيه، وأن نراعي البناء الوظيفيّ الذي بناه الكاتب، وإلى داخل ظروفه فالكاتب يدعم قيما جماليّة، تكونت في ضميره وهو يرقب إمكانات أفقه التاريخي، إذ تجتمع القيم الجماليّة والتاريخ في نطاق واحد، والوجوديّون لا يحصرون العمل الفنيّ في تعبير ومحاكاة الأشياء الخارجيّة كما هو الحال عند الواقعيين، وإنّما في تعبير لا يبذل جهدًا لكي يبقى في أحد المحورين:

الموضوعي والذاتي، والذي يتولّد في إنسان اِختار النّشاط الأدبيّ، وهذا ما يحلّل عالميّا في ضمير الكاتب.

4- أنواع النّقد :

طريقه أخرى لدراسة النّقد تكون بتصنيفه إلى أنواع:

- النّقد الذي يقبل وجود الأنواع واقعيًّا، ملحمة و مأساة، وشعرا غنائيا، وغيرها.
- ونقد الأنواع يكون جماليّا، وأصبح في الأزمنة الأخيرة أكثر تجريبية.
- النقّد الذي يتابع الأدب القوميّ كمجموعة مغلقة.
- النّقد الذي يبحث في العمل عن سماتِ المولد، والبقعة التي يتركها العصر الذي ظهر فيه.

---

[1]- يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1949، ص 59.

[2]- إدوارد موريس، **الفكر الفرنسي المعاصر**، ترجمة: عادل العوا، ط1، منشورات عويدات، بيروت، أفريل 1978، ص 39.

- النّقد الذي يبحث عن المصادر، وهناك مصادر مكتوبة ومصادر شفويّة.
- النّقد الذي يربط أشكال الأدب بأشكال فنون أخرى.
- النّقد الذي يجسد الرؤى العالمية المختفية في الأعمال.
- النّقد الذي يُقارن بين الآداب.
- وكلّ هذه الأنواع تذوب في الواقع[1].

5- منهجيّة النّقد:

طريقه أخرى لدراسة النّقد، وهي المنهجية.

تظهر الطرق الأربعة السّابقة في تصنيف جديد، أطرز النّقد طبقًا للمناهج التي يستعملها، وكلها مستعدّة لإتخاذ مواقفها من الأدب، وحاول الناقد **(أندرسون Anderson)** أن يلخّص بعض التّصنيفات التي عرفها بعض المؤلفين، أمثال **(توماس بلارك بلوك Thomas palark polok)** في كتابه **"طبيعة الأدب"** الذي صدر عام **(1942)**، والذي يرى أنّ دراسة الأدب تبقى موزعة بين نظرية، وتاريخ، ونقد، و التي تنقسم إلى نقد يحلل مميزات العمل الأدبيّ، ونقد يحكم على قيمة العمل ؛ على حين يرى **(ألبير تيبوديه Albert Thibaudet)** في كتابه **"وظيفة النقد"** الصادر عام **(1930)** أنه هناك طرز ثلاثة: النّقد التلقائيّ، النّقد المهنيّ، والنّقد الفنيّ، ويرى النّاقد أنّ هذه الطرز الثّلاث المنهجيّة، إنما هي مجرد إطارات فارغة بلا شخصيات، وحتى أنّ النّاقد نفسه حينما يحدد هذه الطّرز عندما يبدأ النقد، يقدم أكثر مما يعد.

الفصل الرّابع: تصنيف المناهج النّقديّة

من الصفحة 87 إلى غاية الصفحة 166.

حاول الناقد تصنيف النقد تبعا للمراحل التي مر بها تطور الإبداع الفنيّ، بداية بالنشاط الخلاق الذي يتصل بنشاط الكاتب ويفسر تكوين الأدب، تليها نقد العمل المبدع والذي يدرس العمل نفسه

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص ص 74-75.

أولا ويصفه بطريقه موضوعية، ونقد رد الفعل يدرس ما يتلقّاه القارئ من العمل الأدبي، و العلاقة بين العمل والقارئ، والنقاد الذين يفسرون سوابق ظاهرة أدبيّة ؛ يستخدمون المناهج التاريخيّة والإجتماعيّة والنفسيّة، والذين يحللون النص يتبعون المناهج الموضوعيّة والشكليّة والأسلوبيّة، والذين يمثلون وجهة نظر المتلقي يتبعون المناهج العقيديّة والإنطباعيّة والتعديليّة .

1- النّشاط الخلاق:

وهو نقد يتصل بنشاط الكاتب، ويراعي فيه النقاد سوابق ظاهرة أدبيّة، وما إرتبط بالظروف التي قدر له أن يعيش فيها، وتبعيته الإجتماعيّة التي يتخطاها ويؤكد حركيّته في أدب ملتزم، وهو في العمق تحقيق لحظه حياته ذاتها، ويحاول النقاد البحث عن الوسيلة التي يقيّمون بها قيمة ما كتبه الكاتب في إبداعه الأدبيّ، وهذا ما يدفعهم الإستخدام المناهج التاريخيّة والإجتماعيّة والنفسيّة[1].

أ- المنهج التاريخيّ :

يعدّ المنهج التاريخيّ واحدا من المناهج النقديّة المتعددة، التي إنبتت على قواعد متينة، هي في حد ذاتها نتاج لفلسفات وتيارات فكرية عرفتها الإنسانية عبر سيرتها الطويلة، إذ بفضله يستطيع الناقد أن يحدد لحظة تكوين العمل الأدبي بدقة، وأن يعيد إبداعه ثم الحكم عليه، والوصول إلى الرأيّ النقدي عكسه تاريخ الأدب، الذي يمكن أن يكون لا ذوق ولا جاذبية ولا خيال، لأن البحث بعيد عن النقد.

ومنهج النّقد التاريخيّ يثبت الميلاد السّعيد للعمل الأدبي والقيمة، ويحولها إلى حدث حتى يساوي جمال التاريخ، ويستوعب الناقد طريقة العمل والتقدم الذي أحدثه الكاتب، ليصل بعمله إلى الكمال أمثال: **(أرثيا Arthea)** و**(أندريس بيو Andres Bello)** وغيرهم.

يضع المؤرخ والعمل في سياق تاريخيّ، ويؤكد أرائه عن القيمة في سطور تميز بين الآداب، وإذا قام بنقد مقارن فلفهم ظاهرة أدبية ينبغي عليه الإستعانة بظاهرة مشابهة أخرى، وبفضل التاريخ يستطيع الناقد أن يستمتع بآداب عصور مختلفة[2].

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص 90.

[2]- المرجع نفسه، ص 94.

ب - المنهج الإِجتماعيّ:

يدرس علم الإِجتماع الأدبيّ النشاط المتبادل بين الأشخاص، والنّقد الإِجتماعيّ بدوره يفسر نوعيا، كيف أن الكتابة حدث ذو طبيعة إِجتماعية، فالمنهج الإِجتماعيّ يدرس تأثير الجماعة في القيم الجمالية، ويعلي من قيمة كاتب ما، فهو يرى الأدب في المجتمع، ويمكن أن يدرس من خلال المجتمع الواقعي، والمجتمع الذي ينعكس في نطاق العمل، أو قد يكون عبارة عن أدب العادات أو خطط إِصلاح إِجتماعيّ.

يقوم المنهج الإِجتماعيّ بالبحث عن مقام الكسر المشترك، أي إشراك الكاتب مع أفراد طبقته الإِجتماعية، ويجعل هذا البحث المنهج يسلب عادة ما هو جلي في الأدب.

يقول **(روجيه باستيد Roger Bastide)** في كتابه **"الفن والمجتمع"** أنّ علم الإِجتماع بمفهومه الدّقيق لما يوجد، ويعتقد **(ليفين.ل. شوكينج Levin.L.Schucking)** في دراساته أن تقييم النقد للقيمة الجمالية يكون بالنظر في تأثيره في الجمهور، وإذا ظلت هذه الفكرة هي الوحيدة في التقييم الإِجتماعيّ، ستكون خارج النقد الأدبي المعاصر، وعليه ألا تبقى وظيفة النقد محطمة، والتأكيد على أهمية دراسة الأدب وتأثيره إِجتماعيا[1].

ج- المنهج النفسيّ:

تكمن غاية النقد في الأدب، وليس علم النفس، فالنقد من غير الممكن أن يتحول إلى علم النفس، وهذا الأخير يقدم لنا نظريّة عن الشخصية الإِنسانيّة، وليس نقدا أدبيا، يؤكد **(ريتشارز Richards)** أن نفسية حدث القراءة أقرب إلى النقد من نفسية حدث الكتابة، ومن التقدم في نظرية "التأثيرات النفسية في الشعر" قد أصبح هذا الفكر غير معني بالنقد الأدبي.

ولتفسير عمل ما ننطلق من معرفه نفسيّة المؤلف، ومعرفه المؤلف هذه يجب أن تكون سابقة، ومن ثم نستبعد آليًّا نقد أي عمل مجهول المؤلف، أو مشكوك في أبوّيته، ويرى **(هربرت ريد Herbert Read)** أنّ التحليل النفسيّ والنقد، يعملان معا و يمهدان للعمل الأدبيّ، وواضح أن ما يلتقيان عنده هو العمل بوصفه نتاجا لتطور داخلي، وليس تطور المنتج في نفسه وأقر صعوبة هذا المنهج، ومن ثم فهو لا يطبق دون شك.

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص 102.

إن معرفة صروف الدّهر المتصلة بالسّيرة يسمح بفهم ومعرفة شخصيّة الإنسان، وبفهم الشّخصية تكون لنا القدرة على فهم عمله، ويصبح لدينا علم نفس دقيق، وعلى الناقد ملاحظة الشعر بدل سيرة الشّاعر، وبعد ذلك فالنقد يقتصر في العمل لا في الفرد[1].

وينتقل **(جون Gong)** إلى الرواية النّفسية، بإعتبارها تفسر نفسها والروائي يقوم بتفسيره الذاتي، و أن الروايات الأكثر جاذبية لعالم النفس، هي التي يبتعد المؤلف عن تفسير دوافعه الشخصية.

كما هناك نقاد ذو تربية نفسية لهم هواية بعلم النفس، ومن أتباع علم النفس السّلوكي ؛ أنصار نظرية الشكل، يؤكدون على مناهجهم في إستطلاع سرّ الكتاب، ويقومون بإستخدام المناهج النفسيّة للغوص في العمل وفي شخصيّة المؤلف.

2- العمل المبدع:

لفهم تكوين العمل الأدبي يجب الحكم على العمل وليس التكوين، و إذا كان من الممكن أن يكون علم الأدب، فمن الضروري النهوض على دراسة العمل منهجيا، وقد تخضع الأعمال للملاحظة والتحليل، فمناهج البحث الأدبي شبيهة المناهج العملية، وقد وثب العمل وأصبح موضوعا جميلا وإن عزل العمل عن ظروفه، ليس بالضرورة تحليل المعلومات الفلسفية فقط في المادة والشكل والأسلوب فالعمل الأدبيّ صيغ في كلمات، ولا وجود لشاعر خالص أن يستطيع أن يفرغ كلماته من العقلانية، التي تحملها الكلمات إذ لا تكون كلمات ؛ بدون حدّ أدنى من الفكر المنطقي، وهذا الأخير في تنافس مع المعنى الشاعريّ، والأدب يفسر الواقع إلى جانب الصّور الجمالية، والتدقيق في تحليل العمل لا يحتاج لتفسيرات خارجيّة وعدم ممارسة الفصل بين المحتوى والشكل، لأنّ المهم هو إدراك الوحدة، أما النقد الداخليّ يقوم بدراسة الأعمال في ذاتها على خلاف النقد الخارجيّ.

أ- المنهج الموضوعيّ:

يعدّ المنهج الموضوعيّ كغيره من المناهج النقدية الأخرى منهجا يعنى بمقاربة العمل الأدبيّ، والغوص في أعماقه، وإستخدامه يمكن أن يكون أكثر أو أقل سطحية وأشد وأدنى عمقا، والموقف الأكثر سطحية يتمثل حين يفكرون في موضوعات خارج الأدب، لكي يبحثوا عنها فيما بعد في داخل العمل الأدبي.

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص 123.

ويرى النّاقد أنه عند اِستخدام المنهج الموضوعيّ على هذا النحو، يصبح زائفا لأن ما يستحق هو دراسة موضوعات العمل الأدبي، ويضيؤها ويراها ما إذ كانت واقعية أو مثالية، وتصبح بذلك نشِطةً وفاعلة على اِمتداد الحدث، وفي المشاهد والمواقف المتناثرة في المجاز والاِستعارات فينتظم العمل كله.

ويلح **(أندريسون Anderson)** على أن العمل كل متكامل، ووحدة غير قابلة للتجزئة والاِنقسام إلّا أن هناك نقاد يقسّمونه إلى شكل ومحتوى[1].

يقسم **(كروشيه Croce)** و يميز بين الشّعر و الأدب، فالشعر في أبيات أو منثور تعبير عما يرى الفرد أن له قيمته في داخله ذاته، و الأدب على النقيض نشاط مثل التحضر والتهذيب.

والبحث في مضمون عمل أدبي، يتم من خلال خطتين: في خطة الشّعر نبحث معالجة الموضوع حدسيّا، وفي خطة الأدب نبحث الإفادة من الأعراف الاِجتماعية، وعند تجزئة محتوى عمل أدبيّ تظهر عدة عناصر يجب على الناقد أن يسميها بمصطلحات تميز كل عمل عن آخر ليست ثابتة ولا عالميّة.

ومن العناصر التي يمكن أن نراها في مضمون عمل ما:

ماده خارجة عن الأدب، أمكنة شائعة، بعض الرموز، تجربة حيّة محددة ومعقدة ووحيدة، ومنه فيعنى النقد الموضوعيّ بدراسة الأشياء الخاصة و إبراز الموضوعات كإشعارات فرديّة .

ب- المنهج الشّكلي:

عرف النقد في الأعوام الأخيرة طرازا جديدا يختص بدراسة شكل العمل، وتحليل معلومات بنائه التفصيلية، أي أنّ للعمل شكل داخليّ مصدره الحدس الفنيّ، وعرض هذا الشكل يعطينا شكلا موضوعيا قابلا للتحليل، وما يدرس في العمل تنظيمه ؛ أي تحليل بناء فإذا فكك الشكلانيون عملا، فإنما ليعيدوا تركيبه، ويفضلون اللغة العلمية ويلغون بذلك الجوانب النفسيّة والجمالية في التحليل، ويبعدون الجهاز التاريخيّ الاِجتماعي النفسيّ.

ويرى الناقد **(دامسو الونسو Damso Alonso)** ، أنّ معرفة العمل الأدبيّ تتمّ على درجات بداية بالقراءة، النقد، الأسلوبية، والشكلية في الحالات المتطرفة تحاول أن تلغي من التحليل الشاعر المبدع، وحتى بهجة الجمال[2].

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص 130.

[2]- المرجع نفسه، ص 133.

ج- المنهج الأسلوبي:

غاية الأسلوبية الأسلوب، وكلمة الأسلوب تشير إلى الكلام، كما تشير إلى الفكر وإلى مفاهيم أخرى ثنائية كاللغة والكلام، المادة أو الفكر ... وغيرها، والنّاقد يركز على الأسلوب الذي يخلق عادة قيما لم تكن موجودة من قبل.

والأسلوبية على نقيض الشّكلية، تتمتع بالقصيدة وترحب بوجود الشّاعر، و تركيزها يكون على القيمة الجمالية، وهناك أسلوبيّة الكلام، وأسلوبيه اللغة، التي تعد عاملا مساعدا للمنهج الأسلوبي، يستخدمه النقد الأدبي، كما عند (شارل بالي Charles Bally)، و(كريسمو Cressot)، و(ماروزو Marouzeau)، و(فوسلر Vossler) الذي أصر على فكرة إحداث اللغة في خدمه الفكر الإنساني[1].

والأسلوبية تنطلق من اللغة نظاما وتراجع الإختيارات التي عرضت للكاتب، وطريقته في الإختيار بين الإمكانات اللغوية، وتحتاج إلى الحدس (القيم الجمالية والتلاطف مع المؤلف وغيرها).

إن المنهج الأسلوبيّ يدرس التقليد اللغوي للمجتمع الذي جاء منه، ويدرس موقف الكاتب أمام هذه اللغة، و شخصيتها كلها تنعكس في الأسلوب، كما تدرس الأشكال الأسلوبيّة، التي تظهر عنده ويقارن بينها الكتاب الآخرين الذين سبقوه أو خلفوه، ويمكن للأسلوبية أن تحلل ملامح معزولة في التعبير الفرديّ وفي التعبير الجماعيّ، مثلا: كالإستعارة والمجاز والتطابق وغيرها، كما تهتم بالمتعة الجمالية التي تعد المحرك الأساسي في الإبداع الأدبي، وجل هذه المناهج تدخل في حيز تفسير النشاط الخلّاق وتحليل العمل المبدع بطريقه موضوعية.

3-رد فعل (القارئ يعيد إبداع ما قرأ):

وهذا النقد يدرس ما يتلقاه القارئ من العمل الأدبي، ولا يُعنى بعلاقة الكاتب وعمله وإنّما بالعلاقة بين العمل والقارئ، والكاتب يخضع عمله لتأمل القرّاء الذين يعطون المعنى النهائيّ للأدب والناقد أحد هؤلاء القرّاء والذي يصدر أحكامه النقدية على الأعمال الأدبية.

وكلّ عمل أدبي يؤثر على نفسية القارئ ويؤثر فيه، فيعيش القارئ تجربة شبيهة بالتجربة التي عاشها الكاتب، ويرى (**ريتشارد Richards**) أن مهمة النقد الأولى هي تحسين إستقبال القارئ

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص 147.

للعمل، والذي جاء بنقده التطبيقي، الذي بحث فيه عن اِختلاف ردود الفعل بين عدد كبير من الأشخاص أمام نص واحد، والتي تكون على شكل اِنطباعات، والعمل نهاية نشاط الكاتب، وبداية نشاط القارئ والذي يؤثر فيه، ويخلق حالة الحماسة عنده كما حالة الحماسة الاِبتدائيّة، التي كانت عند المنتج وأعطوا القارئ الحرية في أن يتحرك بالإيحاءات، وتفسير ما يمسه منها، ولكلّ قارئ ردود فعل اِتجاه عمل أدبيّ يشكل فيه اِنطباعات، لا تكون مصحوبة دائما بردود فعل فكرية، وتتمثل في العلامات الحسيّة التي ينتجها الشعر كالدموع والقشعريرة، إلا أن هذه العلامات لا تعني جماليا أي شيء، بينما هناك نوع آخر من النقاد، وهم أتباع مذهب المتعة، ووسيلة التقييم عندهم هي المتعة التي يخلقها العمل فينا، ومن هذا النقد ينتج عنه العديد من المخاطر، والنقاد لا يقعون عند حدود رد الفعل عفويا أمام العمل معين هنا نظره على التكوين[1].

المنهج التعديلي:

وهذا المنهج يقوم بمراجعة القيم الأدبية، وإنارتها في ضوء الحاضر، وتعديلها الذي يصدر عنها اِحساس يدرك حدة التغيّرات من جيل إلى آخر، وتعود فيه الناقد أن يبني أحكامه على جدليّة تاريخيّة.

الفصل الخامس: النقد متكاملاً

نقد النّقد:

عرض النّاقد **(أندرسون Anderson)** مبادئ ونشاط **(كروتشيه Croce)** النقدي، من خلال كتابه **"شعر دانتي"** ومنهجه النقدي الذي يعتمد على الفلسفة المثالية لعلم الجمال، ويرى أن كل حدث فنّي هو ظاهرة عقليّة، وللشكل والمحتوى وظيفة واحدة، و هكذا تشخص العاطفة، وعندما نصنّف العمل النقدي لأيّ اِنسان مهما يكن، ليس لدينا من وسيلة إلا أن نفصل مع "قبل" و"بعد" سلسلة من العمليات لا تتمّ في الواقع بهذا النظام، من المعلومة الواحدة إلى المجموع، ومن المجموع إلى الواحد[2].

ليس النقد الأدبي مجرّد رأي فقط، إلا إذا أردنا أن نسمّي الآراء النقدية أيضا أحكاما فلسفية، وعلى الناقد لكي يمسك بقيمة ما، أن يتابعه في كل جملة مقروءة، ثمّ بكلّ اِمكانياته، يقارن ويتذوق

[1]- إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، مرجع سابق، ص 157.

[2]- المرجع نفسه، ص 168

ويحلل، وتركيب كل هذا التطور من الإلتقاط يحمله إلى الحكم، والنّاقد مثل الفيلسوف ومثل العالم يسطو على الأشياء التي تهمه، بقصد أن يتعلّمها في حركه سريعة وحيوية، ومن بين هذه القوى الذكاء أشدها ثرثرة، وهو بذلك يريد أن يعرض الأحداث منطقيّا، ويستولي على سر أي عمل أدبي.

إنّ الفهم كفاءة تنفعنا في كل دراسة، والذين يسيئون فهم النقد، كالذين يسيئون فهم الفلسفة وفهم العلم، ويرون أن المنطق لا يكتفي بفهم الذي أمامه بل يمد تعليله إلى أن يقع في الهاوية.

الناقد يضيع في علم الجمال عندما يريد أن يقدم لنا سرّ الشعر، وهومثل الفيلسوف عندما يتقوى ويعزل مفهومه الشخصيّ عن العالم، ويلقي بنفسه في هاوية تفسيرات ميتافيزيقية.

تحليل المحاور و الأفكار التي تطرّق إليها المؤلف:

حاول المؤلّف تقديم تعريف للنقد الأدبيّ، من خلال تمييزه عن العلوم الأخرى التي تدرس الأدب أيضا، حسب وجهة نظر النقد، بِاعتباره متخصّصا فيه، وقد ركّز عنايته على النّقد، أما العلوم الأخرى فقد أخذت مكانا هامشيا، إذ لا يهم العرض الموضوعيّ لكل علم من هذه العلوم، إنما كما يراها النّقد ويوازن بينها.

كما قدم المؤلف عموميات حول النقد، وكانت جملة اعتراضيّة في الدراسة، إذ تحدث عن القضايا أكثر هامشيّة في موضوع النقد.

تطرق في الفصل الثالث إلى طرق دراسة النقد وأنواعه، وصولا إلى منهجية النّقد.

أما الفصل الفصل الرابع، فيطوف الناقد الفذ من مناهج النقد الأدبي المختلفة قديمها وحديثها، لا يهمل منهجا: المنهج التاريخي، والنفسي، والشّكلي، والأسلوبي، والموضوعيّ، والتعديليّ، و ختم بالمنهج التكاملي و الذي يستفيد من كل المناهج .

منهج و أسلوب المؤلّف:

بعد قراءتنا المتكررة للكتاب، توصلنا إلى أنّ المؤلّف قد اِتبع المنهج الوصفيّ التحليليّ، فقد اِستعرض مناهج النقد الأدبي، و تناولها في إحاطة و شمول و تمكن، شارحا و واصفا ومفسرا لها بأسلوب عملي، قائم على قواعد العلم المجردة التي لا يختلف عليها أحد، و إن طبقها كل ناقد في ضوء ظروفه و إمكانياته .كما قدّم لنا علما خالصا في حياه موضوعي دقيق، و الذي وقف جهده الأكبر عند الجانب النظري، و قلل ما أمكنه من الجانب التطبيقي ذي الأثر المحدود لدى المثقفين.

المصطلحات المعتمدة:

اِستخدم المؤلف مصطلحات فلسفيّة ونفسيّة ونقديّة واِجتماعيّة، كثير منها وضعت المجامع العلمية مقابلا لها، وبخاصة معاجم اللغة العربية في القاهرة، أما بالنسبة للألفاظ الغير شائعة، فالمؤلف لا يصنع هذا تكلفا، لأنه ناقد أدبيّ كبير متمكن من الإسبانيّة جيّدا تراثا وحاضرا.

أهمية الكتاب وقيمته:

بعد القراءة العميقة والمتأنية للكتاب، وضبط منهج الكاتب، الآن نسجل الفائدة التي إستخلصناها منه:

- رفع الغموض حول الكثير من المصطلحات، والمفاهيم التي غالبا ما تستعمل في غير موضعها.
- يعدّ الكتاب مرجعا نقديا لكل باحث في تخصص النقد الأدبي، وما تعلق به.
- يعين الطلاب المتخصصون به، إذ من خلاله يستطيعون أن يشرعوا معه في أبحاثهم.
- يعرض المناهج النقد الأدبي بأسلوب علميّ، قائم على قواعد العلم المجردة في إحاطة وشمول من خلال إيرادها وتقويمها، والموازنة بينها دون تعصب لفكرة أو مذهب.
- يعدّ الكتاب مفتاحا من المفاتيح التي تفتح مغاليق أبواب الأدب الثّلاثة: الإبداع، والنقد، ونقد النقد.
- يهدف إلى إكتشاف أرض النقد الأدبي، ورسم خريطة لها .
- من خلال الكتاب، نعي أن الجديد في الحياة الثقافية لا يتوقف، ولكنه لا يهدم القديم ولا يحل مكانه.

المجالات والتّخصّصات التي لامسها المؤلف:

يدخل هذا الكتاب في دائرة اِهتمام الباحثين في مجال اللّغة العربية بشكل خاصّ، والدارسين للفروع الأكاديمية قريبة الصّلة بوجه عام، بحيث يقع الكتاب في نطاق تخصص علوم اللغة العربية، ووثيق الصّلة بالتخصصات الأخرى، مثل: البلاغة اللغوية، والأدب العربي، والشّعر والنثر، وغيرها من الموضوعات التي تهم الدارس في هذا المجال، كما لامس تخصصات في العلوم الإنسانية، كعِلم الاِجتماع وعلم النفس، والفلسفة إلى التاريخ و الثقافة، وذلك من خلال تمييز النقد عنها، والتي تدرس الأدب هي أيضا ، فكلها تتقارض فيما بينها أخذا وعطاءً، وتروح وتغدو سويا، إلاّ أن المؤلّف لم يركز عنايته في أي علم حتى لا يصبح النقد هامشيّا، ومن ثمة لا يهم العرض الموضوع لكل علم من هذه العلوم، وإنما كما يراها النقد عندما يوازن بينه وبينها.

التعليق على المصادر والمراجع والملاحق:

مراجع الكتاب جلها مراجع أجنبية، ومجلات، كما أن هذه المراجع قديمة وقيمة متخصصة في النقد، قام المترجم بترجمة جل الهوامش ومختلف المراجع، تيسيرا في الطباعة وتسهيلا على القارئ غير المتمكن، مع ما في ذلك من عناء ومجازفة، لأن الهوامش تجيء أحيانا في لغات عديدة، ومن بين هذه المراجع:

- أدموند برجلييز، الكاتب والتحليل النفسي، نيويورك **1950.**
- أ.ريتشاردز، مبادئ النقد الأدبي، لندن **1924 .**
- إرنست جونز، هاملت وأوديب، نيويورك **1949 .**
- أميركو كاسترو، الواقع التاريخيّ لإسبانيا، المكسيك **1954 .**
- إهو سمان، اِسم الشّعر وطبيعته، كامبردج **1933.**
- أوخنيو دورس، دامو، ألونسو في **"معجم جديد جدا"**، مدريد **1946.**
- تيوفيل سبويري، مبادئ نقد بنائي في **"trivuim"** زيورخ **1950**، المجلد **8.**
- جان إتييه، فنون الأدب، باريس **1945.**
- جان أنكيس، دفاع وشهرة الأدب، باريس **1936.**
- جورج لوكاس، دراسات في الواقعية الأوروبية، لندن**1950 .**

ترجم الكتاب إلى اللغة العربية**" أمير اسكندر"**، وصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالعنوان نفسه" دراسات في الواقعية الأوروبية " القاهرة **1972.**

- جوزيف نادلر، تاريخ الأدب الشعبي الألماني، **4**مجلدات، برلين **1938 - 1940.**
- كارل فوسلر، لوسي دي بيجا وعصره، مدريد **1933.**

- ل.ديفو، المعارضة الادبية، من البدء حتى يومنا، باريس **1932.**
- لوسي جييه، الشعر ترياق، فعالية التأثير الشعري، باريس **1946.**
- ليفين.ل .شوكينغ، الذوق الأدبيّ، المكسيك **1950.**
- ماريو فوبيني، النقد والشعر في" **Belfogor** "، **1950**، العدد **5**
- ميشيل دراجو ميرسكو، علم الأدب **4** ، أجزاء باريس **1929 _1928**
- هنري بيير، الكلاسيكية الفرنسية **1933** ترجم الكتاب إلى الاسبانية بعنوان: ما الكلاسيكية؟ المكسيك **1953.**
- هنري بريمون، الشعر الخالص، باريس **1926.**
- وجي ميشو، مدخل إلى علم الأدب، اِسطنبول **1950**، وبتوسعة : العمل وتقنياته، باريس **1957.**

المجالات والجرائد:

_ برنارد فاي، ملاحظات وتأملات حول دراسة الأدب، المجلة الرومانسية، العدد **2**، أبريل 1928.

_ المجلة الجديدة لفقه اللغة اِلاسبانية، المكسيك، مارس **1948**، رقم **1** .

_ الوطن **(جريدة)**، بيونس أيرس، **29** يونيو **1947.**

النقد والتقييم:

أ. إيجابيات الكتاب:

– كتاب هام وقيم من ناحية المعارف النقدية.

– الموضوعات متجددة وطريقة اِستعراضها كان جيدا، وإن وجدت منها موضوعات مستهلكة وكتب عنها، فقد اِستجد أسلوبا لطرحها للقارئ، وهو الأسلوب العلميّ، وهذا ذكاء كتابي لفت اِنتباهنا.

– كتاب ينير العقل ويثري الثقافة، ويفتح آفاق من المعرفة.

– يعدّ الكتاب مفتاحا من المفاتيح التي تفتح مغاليق أبواب الأدب الثلاثة: الإبداع، والنقد، ونقد النقد.

– يعين الطلاب المتخصصين بالنقد على الشّروع في أبحاثهم.

– يعرض مناهج النقد الأدبي بأسلوب علميّ، ويوازن بينها دون تعصب لفكرة أو مذهب.

ب. سلبيات الكتاب:

– الصّياغة الأسلوبية مستعصية على القارئ المبتدئ.

– توظيف مصطلحات دقيقة نوعا ما، يصعب فهمها بسهولة.

– اِنفتاح اللّغة على أبعاد فلسفية ونفسية تحتاج إلى قارئ واسع الثقافة.

اللغة والأسلوب:

لغة الكاتب علميّة دقيقة ومع ذلك يؤثر الألفاظ الشائعة، واللغة الإسبانيّة لغة بحار مفرداتها بلا ضفاف، تغذّت من روافد عديدة أهمها الرافد العربيّ، والمؤلف لا يصنع هذا تكلّفا، لأنه ناقد أدبيّ كبير متمكن.

أمّا عن المترجم، فعمليّة الترجمة كانت بالنسبة له بالغة العناء، إلا أنّه إستطاع أن ينقل أفكار المؤلّف بأمانة ودقّة محافظا على أساليبه.

عالج المؤلّف موضوعه بطريقة موضوعيّة لأنّه قدّم أمرًا علميّا، و لم ينحاز لأيّ فكرة أو جهة معيّنة وقد وردت فصول الكتاب متوازنة إلى حدّ ما، ومتطابقة مع المقدّمة، لأنه كتاب تم تأليفه بطريقة منظمة تجلّت فيها منهجيّة التطابق بين عناصر المقدّمة، والفصول التي عالجها المؤلّف ورصدها في الفهرس.

أمّا عن أسلوب المؤلف، فكان أسلوبا علميّا يفتقد لأدوات الرّبط ويتجاوزها بين الجمل، وتجيءُ عنده كما لو كانت برقيّات منعزلة وموجزة تأخذ طابع محاضر يتحدّث، ولعلّه أسلوب جديد في التّعامل مع اللّغة.

كما أنّ المؤلف يدرك أبعاد ما يكتب واعيّا، وقف جهده الأكبر عند النّظريات، قلّل ما أمكنه من التطبيق والأمثلة.

الخاتمة

بعد قراءتنا المتأنيّة للكتاب، يمكن الخروج بالإستنتاجات التّاليّة:

- أنّ الجديد في الحياة الثقافية لا يتوقف، ولكنه لا يهدم القديم ولا يحل محله.

- إعتمد المؤلف على اللغة العلمية الدقيقة في عرض مناهج النقد الأدبي، القائم على قواعد العلم المجردة.

- هناك علوم إتخذت من الأدب خادما لها، وهي ما ندعوها بالدراسات النفعية، وعلوم أخرى تقوم بدور الخادم للأدب عند دراسته، كالدراسة الفلسفية والدراسة الثقافية والنقدية.

- رفض أعداء النّقد **النقد** وأنكروا وجوده في ذاته، وإعتبروه وظيفة عقلية تمارس في عمل محدد، ولا توجد منهجية تجريدية.

- يهتم النقد بالأعمال المعاصرة التي أهملها التّاريخ وعلم اللغة وعلوم الماضي.

- أفاد النقد إفادة غير قليلة من مختلف العلوم الإنسانية، وبخاصة علم الجمال، الذي تولّى أهمية في الدراسات النقدية.

- المنهج التاريخي يعين على تحديد لحظة تكوين العمل الأدبي بدقة، ويعيد إبداعه ثم الحكم عليه والوصول إلى الرأي النقدي.

- المنهج الإجتماعي يدرس تأثير الجماعة في القيم الجمالية، ويعلي من قيمة الكاتب.

ـ وقف المؤلّف جهده الأكبر عند الجانب النّظريّ، وقلّل ما أمكنه من الجانب التّطبيقيّ ذي الأثر المحدود لدى المثقّفين.

وأخيرا لا ندعي لهذا الجهد كماله على الصورة التي نستوعب موضوعه، وإنما هي إطلاع محدود المعرفة الإنسانية التي تطل قاصرة، نضعها بين أيادي القراء للنقد والتوجيه والإثراء والمناقشة.

قائمة المصادر والمراجع

1. إنريك أندرسون إمبرت، **مناهج النقد الأدبيّ**، ترجمة: الطاهر أحمد مكيّ، ط1، دار العالم العربيّ، القاهرة، 2009.

2. إدوارد موريس، **الفكر الفرنسي المعاصر**، ترجمة: عادل العوا، ط1، منشورات عويدات، بيروت، أفريل 1978.

3. هنترميد، **الفلسفة أنواعها ومشكلاتها**، ترجمة: فؤاد زكريا، ط3، دار النهضة، مصر، 2006.

4. يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1949.

5. الموسوعة الحرة ويكيبديا: www.arm.wihipidia.org

6. **من أعلام اللغة المعاصرين (12)**، أد.الطاهر أحمد مكيّ، منتدى مجمع اللّغة العربية على الشبكة العالمية، قسم العام، مشاركات مفتوحة 2017/08/04.

فهرس المحتويات

البسملة
شكر وعرفان
إهداء
إهداء
مقدمة: ..... أ
قراءة خارجية -دراسة الشكل- 3
1- التعريف بمؤلف الكتاب: 3
2- التَّعريف بمترجم الكتاب: 4
3- دراسة وصفيّة للكتاب: 8
قراءة داخلية للكتاب 10
1- محتوى الكتاب : 10
2- ملخص موضوع الكتاب: 10
3- ملخّص فصُول الكِتاب: 12
الفصل الأول: العلوم التي تدرس الأدب 12
1- الدّراسة النّفعيّة: 12
2- الدّراسة الفلسفية: 13
3- الدّراسة الثقافية: 13
أ- التاريخ: 13
ب- علم الِاجتماع: 14
ج- عِلم اللّغة: 14
د- التّربية: 15
ه- الموسوعيّة "Erudicion": 15
4- الدّراسة النقدية: 15

الــفَصل الثاني: عموميّات حول النَّقد 16
1- أعداء النقد : 16
2- نقد الفنّانين: 16
3- النّقد العلميّ: 17
4- وظائف النقد: 17
5- علم القيم الجماليّة والنّاقد: 18
6- أوهام النقد: 19
7- ضعف النقد: 19
8- قائمة التساؤلات: 19
الفصل الثالث: طرق دراسَة النّقد 20
1- نقد النّقد: 20
2- تاريخ النقد : 20
3- فلسفات النّقد: 22
أ- الفلسفة الواقعية: 22
ب- الفلسفة المثالية: 22
ج- الفلسفة الوجودية : 23
4- أنواع النّقد : 23
5- منهجيّة النّقد: 24
الفصل الرّابع: تصنيف المناهج النّقديّة 24
1- النّشاط الخلاق: 25
أ- المنهج التاريخيّ : 25
ب - المنهج الإجتماعيّ: 26
ج- المنهج النفسيّ: 26

2- العمل المبدع: 27
أ- المنهج الموضوعيّ: 27
ب- المنهج الشّكلي: 28
ج- المنهج الأسلوبي: 29
3-رد فعل (القارئ يعيد اِبداع ما قرأ): 29
المنهج التعديلي: 30
الفصل الخامس: النقد متكاملاً 30
نقد النّقد: 30
تحليل المحاور و الأفكار التي تطرّق إليها المؤلف: 31
منهج و أسلوب المؤلّف: 32
المصطلحات المعتمدة:..... 32
أهمية الكتاب وقيمته: 33
المجالات والتّخصّصات التي لامسها المؤلف:..... 34
التعليق على المصادر والمراجع والملاحق:..... 35
المجالات والجرائد:..... 36
النقد والتقييم:..... 37
أ. إيجابيات الكتاب: 37
ب. سلبيات الكتاب:..... 37
اللغة والأسلوب: 38
الخاتمة..... 40
قائمة المصادر والمراجع..... 42